الأدب اللاّتيني الإفريقي من خلال أعمال الأستاذ بشاري
دراسة تحليلية.

African Latin literature through the work of Professor Bashary
An analytical study

ط. د./ حسينة حلاق

جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2

hassina.hallak@univ-constantine2.dz

الملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى محاولة قراءة الأعمال الأكاديمية للأستاذ بشاري محمد الحبيب رحمه الله، حول الأدب اللاتيني ودور المقاطعات الإفريقية في إنعاشه، وإعادة بعثه في فترة عرفت فيه تراجعا كبيرا في روما خاصة بعد العصر الاوغسطي بسبب المشاكل السياسية والعسكرية التي عرفتها، وفي المقابل بروز المقاطعات الإفريقية التي أخذت المشعل من خلال بروز نخبة محلية حاولت إعادة بعث الأدب اللاتيني الكلاسيكي ولغته اللاتينية بعد انكماشهما في ظل هيمنة اللغة الإغريقية، وتتبع اثر الكتاب الأفارقة وأثرهم على الأدب اللاتيني في جميع المجالات خاصة ما بين القرنين 2 و3م.

الكلمات المفتاحية: أدب لاتيني، أفارقة، بلاغة، فلسفة، خطابة، لاتينية إفريقية.

Abstracts:

This research aims to study the academic work of Professor Bashar al-Habib, (may God have mercy on him), on Latin literature and the role of the African provinces in reviving it, and giving it a rebirth , at a period when it witnessed a great decline in Rome, especially after the Augustan era due to political and military issues. On the other hand, the emergence of the African provinces, which took the lead, through the emergence of a local elite that tried to resurrect classical Latin literature and its Latin language after it had been diminished in light of the dominance of the Greek language , and trace the impact of African writers and their impact on Latin literature in all fields, especially between the 2nd and 3rd centuries AD.

Keywords: Latin literature, Africans, rhetoric, philosophy, Grammar, African Latin.

مقدمة:

عمل الاحتلال الرّوماني على نشر وزرع اللّغة والثّقافة اللاّتينية بالمقاطعات الإفريقية، ولربطها حضاريا، عمد إلى إنشاء مدارس بمختلف المدن وحتى البلديات الصغيرة، مستفيدا بذلك من تجاربه العسكرية الطويلة التي خاضها في حروبه ضد الشعوب الإيطالية وشعوب منطقة الراين والدانوب واسبانيا وغيرها من المناطق التي وقعت تحت سيطرته، هذا ما نستشفه بوضوح من كلام المؤرخ اللاتيني تاكيتوس (Publius Cornelius Tacitus)[1]، عندما أشار لسياسة والد زوجته اغريكولا (Cnaeus Iulius Agricola) التي طبقها اتجاه الشعوب البريطانية، حيث قام بترويضهم عن طريق بناء مدارس، أول من جذبت إلى مقاعدها أبناء القادة الكبار، الذين احتقروا اللاتينية في البداية، ولكن سرعان ما اظهروا شغفا كبيرا وإقبالا واسعا على دراستها.

هي ذات السياسة التي طبقها الرومان في المقطعات الإفريقية، ولكن بشكل مغاير وجد منظم ببناء المدارس وتنظيم الحركة العلمية، بهدف تثبيت الرومنة بينهم، فاتخذ الأفارقة اللغة اللاتينية بادئ الأمر وسيلة إدارية، غير أنّه مع مرور الوقت تغلغلت وأصبحت ضمن الاستعمالات اليومية، خاصة بعد تراجع اللّغة البونيقية وحتى اللّيبية التي اقتصرت تداولا في مجال جغرافي ضيق، أي بالمناطق الداخلية–الجبلية والريفية –.

كما أفرزت حركة التعليم بالمقاطعات الإفريقية ظهور نخبة محلية، أبدت شغفا كبيرا لمختلف العلوم، وقد ساهمت جملة من العوامل في ذلك منها المناهج المعتمدة عليها في التدريس التي ارتكزت أساسا على دروس البلاغة والخطابة الكلاسيكية أثرا بالغا على التكوين الفكري للأفارقة، الذي سوف ينعكس في نشاطهم وأعمالهم الأدبية مستقبلا، وهي الأعمال التي انفردت عن مثيلاتها الأدبية بروما، بتميزها في خاصية إعادة إحياء وبعث الأدب الكلاسيكي اللاتيني العتيق (littérature Archaïque)، خاصة لغة أدب العصر الجمهوري الذي عرف تراجعا كبيرا، وإن لم نقل اختفى بروما خلال فترة العصر الإمبراطوري.

الأدب اللاتيني الإفريقي الذي قدّم لنا كوكبة من النّخب الإفريقية أو ما يصطلح عليهم باسم الكتاب المغاربة، عيّنة من مظاهر التّفاعل بين الرّومان والعناصر المحلّية، التي تمكّنت من استيعاب العناصر الثّقافية للرّومنة، ولكن احتفظت باللّمسة المحلّية مستمدّة

1- Tacite, Biographie D'Agricola, XXI, I, Trad., Danielle de Clercque, Douillet, 2000.

عناصره من البيئة المغاربية، التي ظهرت بشكل واضح مع القرن الثاني والثالث ميلادي، على يد أسماء بارزة كان لها ثقلا واثر على الأدب اللاتيني في مختلف المجلات بداية بعلم التاريخ ببروز شخصية فلوروس (Florus Annius Publius)، الذي كان احد مقربي الإمبراطور هادريانوس، فرونطو القرطي (Fronton Marcus Cernelius)، حيث تمكن بفضل بلاغته أن يصبح أستاذ للأباطرة المستقبل ماركوس كورنيليوس (Marcus Aurelius) وويروس لوكيوس (Lucius Vurus)، ومدافعا وحاميا عن الأفارقة بروما، وبفضل مكانته السياسية، استطاع أن يوصي بالعديد من الشخصيات الأدبية لتتمكن من مناصب تعليمية بإفريقيا، وبعيدا عن التأثير الذي مارسته الشخصيات الإفريقية الأدبية بروما، ظهرت أيضا شخصيات بأفريقيا مثلت لنا نوعا من التأميم الثقافي الذي مثله ابوليوس أصيل مدينة مادور (Apuleius Lucius)، حيث تميز بتعدد مواهبه، ويمثله الباحث الانجليزي هاريسون (S.J.Harisson) في مقدمة كتابه بكرة أفكار متجولة[1]، وأعمدة الفكر اللاهوتي ومؤسسي الكنيسة الكاثوليكية في الغرب، الاباء الأفارقة الثلاثة: ترتليانوس (Quintus Septimius Floren Tertulians)، كبريانوس (Cyprianus Caecilius Thascius)، وآخر كتاب للعصر الإمبراطوري أوغسطنيوس (Aurelius Augustinus) فهذا مجرد غيض من فيض، كون إفريقيا تحتفي بالعديد من أسماء الشخصيات الأدبية في مختلف مجالات الأدب.

إذن انطلاقا من هنا كان هدف المداخلة أن نفتح نافذة من خلالها للغوص والتعرف على الأدب اللاتيني الإفريقي، ومدى مساهمة الأفارقة في إنعاشه وبعثه من خلال أعمال الأستاذ الراحل محمد الحبيب بشاري، بعد أن وجذه دراساته العليا بدراسة شاملة المقاطعات الإفريقية خلال الفترة الرّومانية، أين خصص رسالته في الماجيستر حول دراسة مقاطعة موريطانيا السطايفية، واستكمالا لبحثه عمل على تسليط الضوء على دور الذي لعبته المقاطعات الإفريقية في بناء واستقرار الاقتصاد الروماني، وهو موضوع دراسته في أطروحة الدكتوراه، وعيا منه بأهمية إفريقيا كمجال جغرافي وموارد وعنصر بشري في الحركية الرومانية وديمومتها، وجه طلابه سواء في مرحلة الماجيستر والدكتوراه للجانب الأدبي، والبحث عن الدور الفعال الذي قام به مفكرينا في دفع الحركة الأدبية بروما، أو من خلال مختلف المقالات الأكاديمية التي وجّهها نحو هذا الموضوع الهام الذي لا يزال إلى يومنا هذا يثير

1- Harisson S.J.,Apulius A latin Sophist , United States Oxford ,New York ,2000, p . 09.

العديد من التساؤلات والجدل بين الباحثين أن كان أحد ثمار الرومنة ونجاحها بشمال إفريقيا، أو أحد أوجه المقاومة الفكرية.

1. الأدب اللاتيني:

يستهل الأستاذ احد مقالاته التي عالج فيها باستفاضة واسعة الأدب اللاتيني بصفة عامة ومساهمة المقاطعات الإفريقية في تطويره، الذي نشر في "مجلة عصور" ضمن منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران[1]،هذا الأدب الذي رافق التطور السياسي والعسكري لروما لينقلها من قرية صغيرة بسهل اللاتيوم إلى إمبراطورية واسعة فرضت سيطرتها على شعوب البحر الأبيض المتوسط[2]، ولعل الانتصار الذي حققته على بيرهوس (Pyrrhus) ملك ايبروس (Epirus) سنة 275 ق.م أول محطة لها من الخروج من القوة الايطالية المحلية وبدايتها في الاحتكاك بشؤون غرب البحر الأبيض المتوسط، اذ مع الوقت تحول هذا الممر المائي الهام إلى بحيرة رومانية (Romanus Lacus) خاصة في الفترة الممتدة مابين 264-146 ق.م، بداية من سقوط مقدونيا سنة 168 ق.م، تتبعها قرطاجة القوة المهيمنة على مال إفريقيا سنة 146 ق.م، لتدخل كل من مر وبلاد الإغريق تحت حمايتها[3]، وبذلك مكنها هذا التوسع من فرض نمط معيشتها ونظمها وقوانينها وثقافتها بما في ذلك اللغة اللاتينية، ما سمح ببروز حركة فكرية تمركزت في البداية بروما ثمّ ما لبثت أن وصل نشاطها إلى المقاطعات الإفريقية التي ساهمت في تنشيط الحركة الأدبية خاصة الأدب المسيحي الذي عرف امتدادا وانتشارا في الغرب بفضل اللاهوتيين المسحيين.

من هنا كانت إشكالية جل المقالات أو حتى الرسائل التي اشرف عليها[4]التي عالجت هذا الموضوع حول النقاط التالية:

1- بشاري محمد الحبيب، الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، مجلة عصور، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، ع.20، جانفي- جوان 2013.

2- نفسه، ص. 18.

3- عبد العظيم محمد احمد عبد الكريم، الأدب الروماني من البداية حتى نهاية عصر شيشرون، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، 1985، ص.32.

4- أشرف على رسالة ماجستير للطالبة مسيكة تفاث، دور المفكرين الأفارقة في الأدب اللاتيني في القرنين 2و3 م، جامعة الجزائر لسنة 2009-2010، وهو نفس الموضوع الذي واصلت الطالبة العمل عليه في رسالة دكتوراه، أطروحة دكتوراه أخرى في نفس السياق للطالبة قادري حسينة في دراسة مقارنة لها بين فكر فرونطو وماركوس اورليوس من خلال المراسلات القرن 2 م، من ذات الجامعة لسنة 2018- 2019.

1- كيف تمكنت اللّغة اللاّتينية أن ترتقي إلى لغة الآداب والعلوم، وكيف تحولت إلى لغة عالمية.

2- مجالات إبداع اللغة اللاتينية

3- العوامل التي ساعدت على تطور الأدب اللاتيني.

4- مدى مساهمة المقاطعات الإفريقية في هذا المجال.

1.1- الأدب اللاتيني الروماني:

1.1.1- اللغة اللاتينية:

ينطلق الأستاذ بشاري من فكرة أن بدايات الإبداع عند الرومان مرتبط باللغة اللاتينية، وهي إحدى اللغات التي تنتمي إلى عائلة اللغات الهندو- اوروبية، حيث استوطنت بشبة الجزيرة الايطالية عدة شعوب غير أن كل واحد منها لغته الخاصة، غير انه برزت من بين كل اللغات ثلاثة منها ويتعلق الأمر باللغة الامبورية (Ombrien)، لغة الاوسك (Osque)، اللاتينية(Latina)، غير أنها تمكنت هذه اللغة من الظهور بينهما[1]، ومنافسة اللغة الإغريقية، في وقت اختفت فيه كل اللغات السائدة في ايطاليا، وما ساعدها أكثر في الظهور الانتصارات التي حققتها روما بايطاليا أو خارجها وأصبحت لغة المنتصرين، أو على الأقل اللغة الثانية للشعوب التي تم إخضاعها، كما استسلمت أمامها اللغات التي كانت بشمال إفريقيا وخضعت اللغة اللاتينية[2].

إذن كنتيجة لهذا التداخل دخل على اللغة اللاتينية بعض التغييرات خاصة في قاموسها، أين تعرضت بعض الحروف الساكنة في نهاية الكلمات للحذف مثل حرف (M)، أو تعرض بعض الحروف للتخفيف مثال حالة حرف (B) الذي كان ينطق بخفة وأحيانا أخرى يسقط، أمّا في حالة الحروف المزدوجة تتحول إلى حروف متحركة خاصة عند سكان الأرياف مثال كلمة العربة (Plaustrum) عند ساكني الريف تنطق باسم (Plostrum) فحرف (ou) يتحوّل إلى (u).[3]

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 19 1.

2- عبد العظيم محمد احمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص. 25.

3- نفسه، ص. 27.

أمّا السّبب الذي جعل اللغة اللاتينية تنفتح على هذه اللغات وتقتبس من قواميسها ومفردتها اللغوية فمرد ذلك بناء على ما ذكره الأستاذ إلى محدودية معجمها اللغوي الذي كان قوامه المفردات الفلاحية والعسكرية، ما جعل مفكري الرومان استجابة لمتطلبات والتطور الذي عرفته روما ضرورة الانفتاح على لغات الغير فأخذت من اللغة الاتروسكية المفردات السياسية وكل ما يتعلق بالمسرح، ولعل اكبر لغة استفادت منها اللغة الإغريقية، التي وجدت فيها ما يلبي حاجاتها الثقافية والأدبية[1].

1.1.2.- الأدب اللاتيني:

يقدم لنا الأستاذ سردا واسعا وبالتحليل بدايات الأدب اللاتيني من البداية إلى نهاية العصور القديمة، الذي كان في البداية عبارة عن تراتيل دينية تنشد في احتفالات النصر، أو حوليات رجال الدين، إلى جانب النصوص السياسية والقانونية التي تتمثل في الألواح الاثنى عشر، وهي نصوصا جافة تفتقد إلى عناصر الجمال والفن، لتظهر فيما بعد بوادر الأدب الشفهي الذي كان يضاع في المناسبات، كما ظهر معه بالتوازي المسرح الذي يصنفه بعض المؤرخين انه من ضمن الأشعار الشعبية التي كان يطلق عليها اسم الأشعار الفسقينية (Verus Fescennini) التي كانت تقدم في شكل حوارات تنشد في حفلات الزواج، كما ظهر ما يعرف بالمسرح الساخر الذي ظهر بكمبانيا وأطلق عليه اسم مسرح اتيلا (Fabulae Attellanae)[2]، غير انه يمكن القول أن الميلاد الفعلي للأدب اللاتيني الروماني بقي محدودا لغاية الاحتكاك مع الإغريق والانتصارات التي حققتها روما بعد معركة تارنت 284 ق.م والحرب البونيقية الأولى 264-241 ق.م، الذي جسده الإغريقي ليفيوس اندرونيكوس (L.Livius Andronicus) الذي نقل أسيرا إلى روما، وبفضل ذكائه ومعارفه العالية تمّ عتقه من طرف سيده القائد العسكري ليفيوس سالنستور (Livius Salinstor)، فوجه جهوده نحو التعليم الذي كان جوهره إغريقي، إلاّ أنّه كان يعلق عليه باللاّتينية، كما عكف على تأليف مؤلفات موجهة للتدريس غير أن اكبر عائق وجهه عدم وجود نصوص لاتينية يستند عليها خاصة أن النصوص الأولى كما ذكرنا كانت نصوص دينية وقانونية جافة تفتقد إلى الرّوح الجمالية والفنية، ما جعله في أول خطوة له يقوم بترجمة الأوديسة لهوميروس إلى

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. 19.

2- محمد الحبيب بشاري، نفس المرجع، ص. ص. 19-20.

اللاتنية، وبذلك يمكن القول أن الأدب اللاتيني الروماني دخل مرحلة جديدة إلى ما يعرف بالقصص الملحمي[1].

بعد الجهود التي قام بها اندرونيكوس، بدئت ملامح تشكل التعبير الأدبي، أي ظهور المسرح بنوعيه التراجيديا والكوميديا، التي كانت عبارة عن عروض مسرحية شعبية، حيث قدم لنا المسرح العديد من الأسماء يتقدمهم بلاوتوس (Titus Maccius Plautus)، الذي استلهم أعماله من المسرح الإغريقي، ولكن في الوقت نفسه كان بدافع من خلال جل عروضه على التقاليد الرومانية، ومع نهاية العصر الجمهوري نلاحظ بداية تراجع الأعمال المسرحية الرومانية باستثناء أعمال سيناك (Seneque).[2]

كما بدئت القصص الملحمي يظهر بشكل متطور مع النصف الثاني من القرن 3 ق.م، بظهور نافيوس (Ganius Navius) (عاش في النصف الثاني من القرن 3 ق.م)، حيث ألف ملحمة تاريخية حول الحرب البونيقية الأولى، ليفتح الطريق من بعده لعدة كتاب أشهرهم: انيوس (Quintus Ennius) (239-169 ق.م) صاحب الملحمة التاريخية "الحوليات"، التي روى لنا فيها تاريخ الرومان من بداية روموليس غالى الحرب البونيقية الثانية، لتقدم لنا أيضا الفترة العصيبة التي عشتها روما من لهيب الحرب الأهلية بعض الأسماء يتقدمهم: الشاعر فرجليوس (Publius Vegilius Maro)، الذي ألف العديد من القصائد الوطنية بإيعاز من اغسطس ودعاية لسياسته منها قصيدة الأرض (Georgique) مابين 36-29 ق.م يدعوا من خلالها الفلاحين للعودة للعمل الفلاحي وأعمال الغراسة، وبعض القيم التي كان يعمل على احيائها وبثها في المجتمع الروماني، ولم تتوقف عبقريته في هذا العمل حيث تجسدت في واحدة من أروع أعماله ملحمة الإنياذة (Aeneis) حيث راح من ورائها إلى محاولة وضع الأسس الروحية لنظام السياسي للإمبراطور اوغسطس وهي المهمة المقدسة التي أوكلت له من طرفه[3].

كما ظهرت العديد من العمال النثرية التي لم يبتعد مضمونها عن القصص الملحمي، إذ يرجع العديد من الباحثين أنّ بداية النّثر اللاّتيني بدء مع الكنسوريوس كاتو الكبير Marcus)

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. ص. 20- 23.

2- نفسه، ص. ص. 22- 23.

3- نفسه، ص. ص. 23- 25.

(Porcius Cato، صاحب كتاب تاريخ روما من العصور القديمة الى سنة 150ق.م، كما ظهرت بعض الأعمال الشعرية التي تمجد التاريخ الروماني مثل أعمال الشاعر هوراس(Quintus Horatius Flaccus)، الذي شارك في الحرب الأهلية إلى جانب أنطوان ضد قيصر وعمل بشعره بدل السيف ونظم اشعرا ساخرة يهاجم فيها أغسطس[1].

بداية من منتصف القرن 3 ق.م، بدء الرومان يهتمون بتسجيل تاريخهم، وقد جاءت كتابات المؤرخين الأوائل على شكل حوليات، أي تسجيلها حسب تاريخ حدوثها وقد مثل هذا النوع الكتابي التاريخي كل من فابيوس بيكتور (Fabius Pictor) (254-201 ق.م) صاحب مؤلف تاريخ روما الذي كتبه بعد هزيمة الرومان على يد حنبعل، إلى جانب المؤرخ كانكيوس المينتوس (Cincius Alimentius) (240-190ق.م) الذي ألف حولياته من بداية وصول اينياس إلى شبه الجزيرة الايطالية إلى نهاية الحرب البونيقية الثانية[2].

غير أنّنا نلاحظ أنّه بداية من القرن 2 ق.م بعدما تحوّلت روما إلى قوّة سياسية وعسكرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسّط تغيّر أسلوب المؤرّخين في الكتابة التّاريخية الذي أصبح يعتمد أساسا على تحليل الأحداث والتّعليق عليها، أوّل من جسد هذا الأسلوب الكتابي في التاريخ كاتون الكبير (Caton le Censeur) الذي ألف كتبا في الأصول (Origines) الذي تناولت فصوله تاريخ روما من العهود القديمة إلى سنة 150 ق.م.، ومع القرنين الثاني والأول قم ظهرت ثلاثة فئات التي اهتمت بكتابة التاريخ: الفئة الأولى التي عكفت على كتابة التاريخ الروماني منذ نشأتها، في حين الفئة الثانية التي اهتمت الكتابات المينوغرافية التي اهتمت بتحليل الأحداث والبحث عن الأسباب والنتائج نجد كل من يوليوس قيصر (Caius Julius Caesar)، الذي نقل لنا حملاته على شكل مؤلّفات منها "حرب غالة" (De Bello Gallio)، الحرب الاهلية (De Bello Civil)، كما ينسب اله مؤلف حرب افريقية (De Bello Africo)، كما ظهر أيضا في هذا النوع الكتابي المؤرخ سالوستيوس (Caius Sallusius Cripus) (86-34 ق.م) الذي خلف لنا ثلاثة أعمال وصلت إلينا اثنين منها كاملة يتعلق الأمر بحرب يوغرطة (Bellum Jugurthinium) ومؤامرة كاتلينا (De Catilinae Coniuration) وبعض الشّذرات من التواريخ (Historiae)، إلى جانب أعمال تيتوس ليفيوس

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص. ص. 25-26.

2- نفسه، ص. ص. 30- 31.

الذي كتب تاريخا عاما عن روما في 42 كتابا الذي حاول من خلال إبراز عظمة روما، دون نسيان المؤرخ تاكيتوس الذي يعد من ابرز مؤرخي القرن 1م الذي ترك لنا ثلاثة مؤلفات: حياة اغريكولا (De Vitae Iuli Agricoolae)، عمل قام فيه برثاء صهره حاكم مقاطعة بريطانيا، كتاب جرمانيا (De Situ ac Populi Germaniae)، عبارة عن دراسة لأصول الشعوب التي تعيش وراء نهر الراين والدانوب وجغرافية المنطقة، التواريخ (Historiae) ، الذي درس لنا فيه أوضاع الإمبراطورية الرومانية من عهد نيرون لى دوميسيان، الحوليات (Ab Excessu Divi Augusti) أخر أعماله الذي درس فيه حكام الأسرة اليليو–كلاودية من عهد تبريوس إلى عهد نيرون[1].

أمّا بالنسبة للفلسفة لم يهتم الرّومان بها كثيرا كونها كانت تدعو الى العمل الفكري أكثر من الحياة العملية، ما جعل السلطات الرومانية تعتبرها خطرا على المجتمع الروماني، ما جعل مجلس الشيوخ الروماني يقوم بطرد الفلاسفة الإغريق الذين وفدوا الى روما سنة 168ق.م، وغلق المدارس الفلسفية بروما، إلاّ أنّ الأمر تغيّر مع استيلاء روما على أثينا والاستحواذ على كنوزها العلمية، فبدئت بعض التيارات الفلسفية تتسرب إلى روما منها الرواقية و الابيقورية، ولعلى الجهد الذي قام به بناسيوس (Panaetius) في التوفيق بين الرواقية وحاجات الدولة والقادة الرومان سهل بتسرب الفكر الفلسفي أكثر بروما، والذي عرف تطورا على يد العديد من الكتاب أبرزهم كيكيرو توليوس (Marcus Tullius Cicero)، الذي جعل من الفلسفة مطية لإبراز قدراته الخطابية[2].

وبذلك قدم لنا الأستاذ نظرة عامة عن الحركة الأدبية بروما واهم روادها في جميع المجالات، الذي حاولنا تقديم فكرة مختصرة عنه ويعتبر أيضا افتتاحية لكل باحث أراد الخوض في هذا الموضوع.

1– محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق ، ص ص. 31– 33.

2– نفسه، ص. 35.

1.2.- الأدب اللاتيني الإفريقي ودور الأفارقة في إنعاشه:

1.1.2.- الأدب اللاتيني الافريقي

يعالج الأستاذ بشاري في الجزء الثاني من مقاله دور الأفارقة في الأدب اللاتيني، وهو لب دراستنا ومداخلتنا حيث نحاول في هذا الجزء البحث عن ماهية هذا الأدب وجوده وتأثيره على الأدب اللاتيني بناء على عمل الأستاذ والأعمال المتخصصة في هذا الموضوع.

لم يكن الأدب الإفريقي بمعزل عن التأثيرات التي دخلت منطقة المغرب، التي مارستها الأقوام الوافدة اذ تركت بصمتها على الأدب النوميدي، ففي محاولة من البعض أن ينسب للنوميد أدبا محليا قبل توافد هذه العناصر انطلاقا من الأغاني والخطابات والشعر الذي كان يشاع أثناء التجمعات القبلية، غير انه كان ذا طابع شفهي بسبب إشكالية التدوين[1]

فبعد توافد القرطاجيين وتأسيس قرطاجة سنة 814 ق.م، واندماج العنصر الشرقي مع المغاربة بدئت تتشكل بوادر الأدب المكتوب باللغة البونيقية، وقد تعرفنا عليه من خلال بعض الشهادات التي وصلتنا التي تذكر أن قرطاجة كانت تحتوي على مكتبة تضم العديد من الكتب البونيقية، وهي المؤلفات التي سلمها مجلس الشيوخ الروماني بعد حرق قرطاجة 146 ق.م، إلى القادة النوميد المتحالفين خاصة مكيبسا (Micipsa)[2]، وهي مؤلفات غنية تحتوي على معارف جغرافية متنوعة، والتي كانت محل نقاش في تلك الفترة الزمنية مثل النظريات التي طرحت حول أصل نهر النيل[3]، كما أشار إلى ذلك يوبا الثاني في مؤلفه ليبيكا (Lybica)، عندما بدء في البحث عن أصل نهر النيل يذكر انه اعتمد على وثائق بونيقية، وهي الكتب التي وصلت من الملك مكيبسا الى يوبا عن طريق جده هيمصال الثاني[4]، كما اعتمد سالوستيوس في مؤلفه حرب يوغرطة، بمناسبة حديثه عن الأصول الإفريقية انه اعتمد على الوثائق التي كانت بحوزة الملك هيمصال الثاني[5].

إلاّ أنّنا لا نعرف شيئا عن محتوى هذه المؤلّفات التي سلّمت إلى الملوك النّوميد غير هذه الإشارات الطفيفة، كما نملك وثيقة تتعلق برحلة القائد القرطاجي حانون حول الساحل

1- بعلي حفناوي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي، خمسة الآلف عام من الثقافة في الشمال الإفريقي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013، ص. 61.

2- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, XVIII, 22, trad., Dubochet, Paris, 1848-1850.

3- Ammien Mercellin, Histoire de Rome, XXII, 18, trad., M.Niard ,Fermin Didot, 1860.

4- Salluste, guerre de Jugurtha, 17, trad., CH.Durosoir, 1865, Paris.

5- Idem.

الغربي الإفريقي خلال القرن 6 ق.م، أين قام بتسجيل نتائج رحلته على نقش صخري، بقي بقرطاجة، قبل أن ينقل إلى معبد الإله بعل، وقد أدرجت هذه الوثيقة ضمن الأعمال الأدبية البونيقية، والتي ترجمت فيما بعد إلى اللغة الإغريقية[1] .

كما تمكّنا من التعرف على رحلة هاميلكان (Hamilcan)، الذي اقتبس منها بكثرة الملك يوبا الثاني، عندما تكلم عن الأصول المحلية لليبيين[2]، وافينوس (Aviénus)، في عمله حول المناطق البحرية (Ora Maritima)، في وصفه لسواحل البحر الأبيض المتوسط بداية من اعمد هرقل إلى غاية مارسيليا[3].

ولكن تبقى أهمّ الكتب ذات قيمة، والتي أدركت روما أهمّيتها، وتم أنقذها من حريق قرطاجة، وواحدة من أثمن غنائم الحرب البونيقية الثالثة، موسوعة ماغون الزراعية (Magon)، التي بلغت شهرتها العالم الروماني والإغريقي، مؤلف يتكون من ثمانية وعشرون (28) كتاب، تناول فيها تقنيات الفلاحة وخصائص الزراعة القرطاجية ونصائح حول المزارعين، وبموجب قانون سيناتوس كونسلت (Sénatus Consulte)، الذي فتح باب المنافسة أمام الجمهور الروماني حول أحسن ترجمة لهذا المؤلف، تمكن احد مواطني الرومان ديكيموس سيلانيوس (D.Silanus) من الفوز بالجائزة، وفي عهد سولا (Sulla) ترجمت النسخة اللاتينية للغة الإغريقية من طرف كاسيوس دونيسيسوس Cassius (Dionysius)، وكان مؤلف ماغون المفضل عند بيلينيوس القديم و كاتو القديم (Caton L'Ancien)، ووارو (Varron)[4]، حيث يذكر كوليمال (Columelle) عنه، أنّه يحظى بتبجيل كبير، ويعتبره مؤسس ومرجعية الاقتصاد الريفي[5].

بعد سقوط قرطاجة، فقدت اللّغة البونيقية رسميتها فتحولت إلى لهجة، كما ظهرت نوع من الهجرات من بلاد المغرب نحو الشرق أمثال هاصدروبال (Hasdrubal) الذي عكف على دراسة الفلسفة الإغريقية بأثينا، ما أدى إلى بروز أدب إفريقي معبر عنه بلغات الإغريقية، حيث كتب حوالي أربعمائة (400) مؤلفا باللغة الإغريقية[6]، وفي مجال التأليف باللغة الإغريقية ظهر نشاط الملك العالم يوبا الثاني (50 ق.م –23م)، الذي يعده بلوتارخوس

1- Monceaux P., les Auteurs Latines D'Afrique (la littérature Latine d'Afrique), Alger, 206, p.110.
2- Idem.
3- Avienus, Les régions Maritimes, trad. Edouard Saviot ,C.L.F., Panckoucke, France, 1843.
4- Monceux P., Op-Cit., P.111.
5-Columelle, De L'Agriculture, L'économie rural, T.I, Trad., M. louis Du Bois, C.L.F .Panckoucke France,1844.
6- Monceux P., Op-Cit, P. 112.

من أعلم مؤرّخي الإغريق[1]، كما أشار إليه العالم الألماني مومسن (Mommesn) عام 1855 أنّ يوبا الثاني كان إغريقي في زمنه، وقد جمع سلسلة من الكتب لا يمكن حصرها من التاريخ والجغرافيا والفن، علاوة على اطلاعه على الأدب الفينيقي والأشوري ومعرفته لعادات الرومان وتاريخهم، وشغفه بعالم الفن و المسرح[2]، كما أن تمكنه من اللغة الإغريقية وفقه اللغة اللاتينية سمحت له أن يقوم بدراسات لغوية جد دقيقة في عمله " المتشابهات"يقارن فيه بين العجم اللغوي اللاتيني والإغريقي، ليصل إلى خلاصة أن أصل المفردات اللاتينية بني على القاموس الإغريقي[3]، كما حاول أن يستخرج أهم التحريفات والمتغيرات التي دخلت على اللغة الإغريقية في مؤلفه اللغوي" تحريف اللغة " [4].

وبذلك تأخذ اللغة الإغريقية مكان اللغة البونيقية، قبل أن تتمكن اللغة اللاتينية من الانتشار بين الأهالي، حيث عرفت انتشار بطيء، إلا انه مع منتصف القرن 1م، أصبحت اللاتينية اللغة الفعلية للآداب بالمقاطعات الإفريقية، فبدء بذلك ظهور ادب افريقي معبر عنه باللاتينية، ولكن يمكن القول أن الولادة الحقيقية للأدب اللاتيني الإفريقي كانت مع القرن الثاني ميلادي في عهد الأسرة الانطوانية[5]، التي أولت عناية كبيرة بالتعليم، خاصة عندما أمر الإمبراطور تريانوس (Marcus Ulpius Trainus) (53-117م) بفتح المدارس أمام الفقراء، المهمة التي أدركها الأباطرة منذ البداية، المتمثلة في الحاجة وضرورة تلقين مستعمراتها نظم الحياة الرومانية وأساليبها، ومن هنا بدئت عملية تعميم التعليم بالمقاطعات الإفريقية[6].

إذن كانت المدارس إحدى أهم الأرضيات التي بدئت في صقل الجو المعرفي للنخب الإفريقية[7]، من خلال الدروس التي كان يتلقاها التلميذ أو التمارين البلاغية التي يخضع لها، ويقدم لنا القديس أوغسطنيوس (Aurelius Augustinus)(354-430م) صورة عن طبيعة المناهج المعتمد عليها في التدريس، حيث يتلقى التلميذ أثناء المرحلة الأولية المبادئ الأولى للقراءة والكتابة والحساب باللّغة اللاّتينية، التي كانت لغة كلاسيكية تختلف عن اللّغة

1- Plutarque, Cesar, LX.
2- Malcovali E., 1930, Octave Auguste, «Encyclopedia Treccani»,vol.,V, Milano, p. 384.
3- Plutarque, Vies des Hommes (Romulus), XVI, 115, Trad., Ricard., Didier libraire éditeur, Paris, 1844.
4- Gsell S., H.A.A.N ,T.,V,Libraire Hachette, Paris,1928,p.268.
5- Monceux P., Op. Cit., P. 113.
6- تشار لزوث، الإمبراطورية الرّومانية، تر.، رمزي عبده جرجس، محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999، ص. 120- 121.
7- للإشارة إنّ التّعليم لم يكن متاح للعامة، وإنّما تعليم نخبوي من كان والده قادرا على تحمل مسؤولية النّفقة.

المستعملة خارج المحيط المدرسي، إلى جانب تعلم اللغة الإغريقية، وكان التّعليم دقيق جدا يعتمد على دروس البلاغة التي كان قوامها الأدب الكلاسيكي القديم، فقد كانت أساطير الإلياذة لهوميروس وفرجيليوس تحفظ عن ظهر قلب، كما يتدرّب المتمدريسين على مقاطع ميثولوجية متنوعة ودينية مثل حوارات الإلهة يونو (Junon)، أو شعر الكلاسيكي أو نموذج للمسرحيات الكلاسيكية، ويطلب منهم تنظيم مثال وفقا لما تم تقديمه، أو إكمال الفراغات بعد حذف العديد من النصوص[1].

هذه المناهج التي أكسبت الكتاب الأفارقة اللغة اللاتينية الكلاسيكية، والإلمام بالأدب القديم لاسيما أدب العصر الجمهوري بعدما أصبح في العصر الإمبراطوري مهجورا نوعا ما، إلى جانب الأدب الإغريقي، ومختلف الفنون، ولعلى تركيز التعليم على البلاغة والخطابة كان له الأثر في بروزهم وتميزهم في مختلف المجلات.

1.2.2.- مجالات الكتابة:

أ- الأدب النّثري والشّعري:

وصلتنا العديد من الأعمال النثرية الخطابية التي كان قوامها البلاغة، كونها كانت تعتمد على قوّة الاقناع، والتأثير على النّفس[2]، النقطة الجوهرية التي أكّد عليها البلاغي فرونطو القرطي (Marcus Cernulius Fronton)، اذ يرى ان أصعب الأمور عند الخطيب هي كيفية إرضاء أذن المستمع، فيضع قواعد ضبط معيار الخطابة بداية في ذلك من حسن اختيار الكلام، لذا نلمح حرسه المستمر في مراسلاته مع ماركوس اورليوس(Marcus Aurelius) أن يكون كلامه لينا، رقيقا، بعيدا عن أي تملق، فالتملق للأشخاص بالنسبة له جريمة في حق الأفكار، أن يكون فعّالا ومؤثّرا، يستشهد في كلامه بحكم الفلاسفة، ومزجه تجارب الحياة، توظيف كل أنواع الفنون التي تمكن منها، والابتعاد عن التقليد، وذروة وصولنا إلى الأسلوب الخطابي الراقي بناء على ما يذكره ، نناله عن طريق القراءة التي تمهد لنا سبل الاجتهاد، وبذلك تذلل لنا كل الصعاب للوصول إلى قمة النجاح، الذي نناله بالاجتهاد، ويعتبرها مجد البلاغة، وقد عبر فرونطو بفرحته الكبيرة بماركوس اورليوس الذي حقق نجاحا كبيرا في دروس البلاغة في سنه الثانية والعشرين[3].

1- Saint Augustin, I-9, 16, 17, Trad., Jean-Claude Fraisse, collection Hansen –love, Hatier, France, 1988.
2- Idem,I,16.
3- Fronton, L., VIII, A ; César ,Livre, II, trad., M. Armand Cassan, Paris, 1830

قواعد ونهج بلاغي دقيق الذي جعل من عدة أسماء افريقية من كبار النحويين في الحقل الأدبي اللاتيني، من بينهم فرونطو الذي تمكن بفضل بلاغته امتهان مهنة المحاماة بداية مشواره رغم جهله بالقانون الروماني، ولكن براعته في المرافعة، جعلت الإمبراطور هادريانوس (Publius Aelius Hadrians) (117-138م)، يعجب ويشيد ببلاغته بمجلس الشّيوخ الرّوماني[1]، ويفهم من دون كاسيوس (Dion Cassius) أنّ فرونطو كان المدافع الأول عن روما[2]، شهرته البلاغية وبراعته الخطابية مهدت له الدخول مبكرا إلى مجلس الشيوخ، وهو في سن العشرين، فقلده الإمبراطور هادريانوس عدة مناصب سياسية وهي على التّوالي: خازن (Questor) بصقلية، قيم (édile)، بريطور (Praetor) بروما[3]،كما تعرفنا من خلال رسائله أنّه تحصل على منصب القنصلية بروما سنة 142م[4]، كما نال منصب البروقنصل سنة 157 أو 158م، بمقاطعة أسيا بعدما كان ينتظر مقاطعة إفريقيا بشغف كبير، إلاّ أنّه اعتذر عن المنصب بسبب مشاكله الصحية[5].

عيّن فرونطو مدرّسا للإمبراطورين المستقبليين ماركوس أورليوس (122-180م)، وشقيقه الأصغر لوكيوس ويروس (130-169م) سنة 139م، ماوضعه في سياق أشهر أساتذة أبناء الأباطرة، وكانت فرصة لفرونطو لتوسيع معارفه حول البلاغة والخطابة، وقد دامت مدة التدريس ستة (06) سنوات (139-145م)، أي بعدما أصبح ماركوس اورليوس وصيا على العرش، واستمرّت المراسلات بينهما حتى بعد اعتلائه عرش الإمبراطورية، ما يدلّ على عمق الصداقة التي كانت تربط بينهما، فحتى بعد اختيار وتوجه ماركوس اورليوس للفلسفة على حساب البلاغة، بقيت المراسلات بينهما، وكانت خسارة كبيرة بالنسبة لفرونطو ،الذي أراد أن يصنع منه خطيبا كبيرا[6].

أمّا بالنّسبة لأعماله رغم كثرتها وتنوعها، إلاّ أنّ معظمها فُقد، لم يصلنا منها إلاّ القدر القليل، كما يصعب علينا دراستها لأنها في الأصل معظمها رسائل، ولكن رغم قلّتها، تحتل مكانة كبيرة إذ مكّنتنا من التعرف على مكانة الأدب اللاتيني الإفريقي، أهمّها المراسلات:

1- Haines, C.R., the correspondence of Marcus Cornelius Fronton, London, 1919, p., 36.
2- Dion Cassius, Histoire romaine, LXIX, 18, trad., Egros, Paris, 1887.
3- CIL, VIII, 5350, D'après, Haines C.R., Op-Cit, p.33
4- Pascal Fleury, L'orateur et le consul; Fronton conseiller du prince, «Cahier des études anciennes», 2010, p.458
5- Fronton, L., VIII, A, Antoninus le Pieux Augustus. ; Pascal Fleury, Op-Cit, P.458.
6- Fronton, Frag. De la lettres de M.C; Olga Budaragina, M.Cornelius Fronto" A. Man of Letters and his Letters, N.E.C., Yeearbook",2014,p.51.

وهي في الأصل خمسة (05) رسائل متبادلة مع الأسرة الأنطوانية (أنطونينوس التقي) (Antoninus le Pieux) وزوجته لوكيليا دوميتيا (Lculia domitia) وابنيه بالتبني ماركوس أورليوس ويروس لوكيوس، ورسالة إلى أصدقائه الذين كانوا بروما أو إفريقيا[1].

تتناول فيها عدة مواضيع من بينها المنهج التربوي الذي درس به الأباطرة المستقبليين، وتقدم لنا المراسلات فكرة عن تأثير البلاغة الإفريقية على مجلس الشيوخ الروماني، خاصة أن اختيار فرونطو ذو الأصول الإفريقية في وقت كانت الهيلنستية متمكنة في روما، فقد رأى الإمبراطور في الأستاذ الإفريقي فرصة لإعادة بعث اللاتينية الكلاسيكية من خلال تعليم ابنيه الأباطرة [2]، وتم حفظ بعض الشذرات من أهم عمل بلاغي له الموسوم ب "حول البلاغة" (De eloquentia)، يُبرز لنا فيه أهمية البلاغة، ويقدم نصائح للإمبراطور ماركوس اروليوس بتبنيها كونها تستجيب للمنصب السياسي، ويعطي لها فرونطو مكانة مقدسة باعتبارها تحت حماية الآلهة[3]، كما يبين لنا من خلال مؤلّفه حول الخطابة (De Orationibus)، معايير كتابة الخطاب من خلال حسن توظيف أدوات البلاغة، واختيار الكلمة، الذي يشدد على حسن انتقائها وتوظيفها في الجملة لكي تعطي للكلمة وزنا وللخطابة أثرا على النفس[4].

كما تحتفي قرطاجة بظاهرة بلاغية أخرى من خلال بزوغ نجم البلاغي ابوليناغ القرطاجي (Sulpice Apollinaire)، معاصر فرونطو القرطي ولكن بلاغته اختلفت على بلاغة فرونطو اذ توجه نحو الشعر بإيجاد نوع من النمط التفعيلي (Couplets Métrique)، الذي يؤكد على المقياس السمعي، مقتبسا بكثرة من أسلوب الإلياذة ومسرحيات تيرنس (Térence) وتراجيديات بلوتوس (Plaute)[5]، كما تقدم لنا العديد من النقائش أسماء لنحويين، من بينها نقش من مدينة قيصرية (شرشال) يقدم لنا اسم امرأة نحوية "وليسيا ترتولينا" (Volucia Tertulina)، وهو نقش جنائزي، أرخ مابين القرن الثالث والرابع ميلادي، شيده زوجها على شرفها، يقدم لنا معلومات قيمة على التّعليم الرّوماني في العصر الإمبراطوري

1- Fronton., VIII, A, Entoninus le Pieux, Livre, I; VI,A,La mère de Caesar, Livre II; Frag., I, II, A, M. Annius Verus, Par Thierry Webr, L.,I,A ses Amis, Liv., III.

2- Fick Nicole, Fronton et la culture; M. A. Levi, Ricerche su Frontone, Attidella Academia dei Lincel, 1994, in "Dialogues d'Histoire ancienne", vol. 21, n.1, 1995, pp. 297, 301

3- Fronton, Lettre A, M.Aurelius Caesar (Sur l'éloquence)

4- Fronton,Lettres, L.,I,III , A ;M.Antoninus Empereure (sur les discours).

5- Monceaux P.,Op-Cit,p.,54.

بقيصرية، واحتمال أن وليسيا كانت تشتغل في تعليم الفتيات الصغيرات وتعلميهن البلاغة، خاصة وأنّنا نعلم أن مهنة التعليم في العالم الروماني كانت حكرا فقط على عنصر الرجل، بذلك تعتبر قيصرية نموذجا فريدا في التعليم الأنثوي[1].

كما ناقش الكتاب الأفارقة مسألة تدوين الأحداث التاريخية، خاصة التاريخ الروماني، فقد كتب فلوروس (Publius Annieus Florus) (78-140م)، عمل تاريخي اختصر في الحروب التي خاضها الشعب الروماني خلال سبعمائة سنة، فرغم ما تعرض له في عهد الإمبراطور دوميتيانوس من عنصرية ، لما نزعت منه جائزة الشعر التي تقدم بها للمشاركة في الألعاب الكابيتولية ، الا انه استطاع بفضل نبوغه الفكري أن يصبح واحد من مقربي الإمبراطور هادريانوس الذي كان يتبادل معه القطع الشّعرية[2]، كما برز أيضا في مجال التاريخ فيكتور أورليوس (Victor Sexetus Aurelius)، مواليد مدينة لبتيس ماغنا (Leptis Magna) (مدينة لبدة حاليا)، صاحب كتاب "القياصرة"، وهو عبارة عن سير ذاتية للأباطرة مفصل في اثنان وأربعين (42) فصلا، بداية من اوكتافيوس اوغسطس إلى غاية الإمبراطور قنسطانس الثّاني، ويعتبر تكلمة لتاريخ تيتوس ليفيوس بناء على العنوان الذي وضعته المخطوطات قبل بداية الفصل الأول، تمّ تأليفه أواخر سنة 359م، وتمّ نهاية العمل عليه سنة 360م، إذ يعالج فيه فيكتور عدة مواضيع التي عشتها لإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن 4م[3].

كما برزت في المجال الشعري ايضا العديد من الافارقة الذين بقيت أعمالهم خالدة إلى يومنا من بينهم الشاعر القرطاجي نميزيانوس(Marcus Auerlius Olympuis Nemesianus)، الذي ترك لنا ثلاثة قصائد ذات طابع علمي تربوي تتمثل في الصيد (Cynégétique)، الصيد البحري (Les Halieutiques)، الملاحة البحرية (La Nautique Matianus)، كما تقدّم لنا المخطوطات اللاتينية اسم لشاعر آخر باسم افر القرطاجي (Afer Carthacinensis) ويتعلّق الأمر بمارسيانوس كابيلا (Martianus Capella) الذي يتغنى في قصائده بهذه المدينة السّاحرة "شاهدت مدينة عليسة السّعيدة"، ترك لنا العديد من الأعمال الشعرية على سبيل

1- Sondrine Augusta Boularot, Mohammed Bousbaa, une inscriptions inédite de Cherchell «Volusia Tertulina», Africa Romana, 1994, p.163,165.
2- Paul Jal,Florus, les belles lettres, Paris, 1967, p. 96.99.
3- Bird H.W., Aurelius Victor, Liverpool University Press, Oxford, London, 1994, p.12.13.

المثال قصيدة زواج فيلولوجيا وماركير (Les Ivoces De Philologie et Mercure)، التي يثير فيها العقل والحكمة والعلاقة بينهما[1].

ب- الفلسفة:

كانت افريقيا أرضا خصبة لظهور العديد من التيارات الفلسفية التي وفدت من المشرق وبلاد الإغريق، ما أدّى إلى ظهور العديد الأسماء الفلسفية خاصة القرن 4.3.2 م، كما كان للمعتقدات والديانة الجديدة (المسيحية) الأثر في تبلور الفكر الفلسفي الإفريقي، ولعلى ابرز ممثل الفلسفة في الفترة الوثنية ابن مادور ابوليوس لوكيوس وترتلويانوس ممثلا عن الفترة المسيحية ،والعديد من الأسماء التي اتّخذت من الفلسفة ملاذا لها أمثال ماكروب (Flavius Macrobius Ambrosius Theodosius)، الذي ينحدر من مدينة سيكا- فينيريا (Sicca Veneria) مدينة الكاف اليوم، ظهر حوالي 370م، حيث تولّى عدّة مسؤوليّات في الإدارة الرومانية، ترك لنا مؤلفين: ساتورنال(Convivi Primi Diei Saturnaliorum) وكتاب تحت عنوان تعليق على أحلام سكيبيو[2](Commentarium inciceronis somnium Scipions).

كما برز في هذا المجال المدرسة القورينائية التي ارتبط اسمها بالمذهب الهيدوني (اللّذة) حيث قدمت لنا العديد من الأسماء، يتقدمهم اريستيفيوس القوريني (Aristippe de Cyréne)، (356-435 ق.م)، واحد من الذين تكلّموا عن القيمة الأخلاقية من منطق اللّذة في الفكر الفلسفي اليوناني، فالخير عنده ما يحقّق اللّذة والسرور، أمّا الشر ما يحدث ألما وآذي، إذ يذكر "اعمل كلّ ما تشتهيه واتّخذ في كل ذلك مقياسا"، فلا يجوز أن تهبط قوانين الأخلاق على الفرد من الخارج، أو تفرض عل الجماعة فرضا[3]، وبذلك يكون ارستيفيوس من الأوائل الذين وضعوا مبادئ مذهب اللّذة، ولكن يبقى نموذج ابوليوس من اكبر الأشخاص الذين مثل الفلسفة الأفلاطونية، حتى انه كان يسمى نفسه بالفيلسوف الأفلاطوني، ويعتبر نفسه مدافعا عن المذهب الأفلاطوني من خلال كل الأعمال سواء الخطابية أو الفلسفية[4].

1- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص.28.

2- محمد الحبيب بشاري ، نفس المرجع، ص.36.

3- بن حجبة عبد الحليم، القيم الأخلاقية بين المطلق والنسبي، دراسة تحليلية نقدية لنظرية القيمة الأخلاقية عند كانط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بوشيبة محمد، جامعة وهران، 2013- 2014، ص. 8.

4- Gsell S., 1922, Inscription Latin de l'Algérie, 5,1, n. 2115, Paris; وقد وردت صيغة النقش على النحو التالي:
ilosopho[pl]atonico[Mo]dourenses [ph]
Ciues ornament [o] suo d(e)[icoueruml]
p [ecunia][pc ublica]

يعتبر أبوليوس أكبر ممثّل للفلسفة الأفلاطونية المعتدلة خلال القرن الثاني ميلادي، فممارسة الفلسفة عنده، ماهي إلا ذريعة وفرصة له لعرض معارفه المتنوعة، ورسم تصور للأخلاق بطريقة متنوعة في ذهنية كل من يؤمن بها، ووسيلة للتعلم والإلمام بالمفاهيم الجديدة حول الإله، النفس البشرية، الغوص في الأشياء الغامضة، دراسة الطبيعة، الفيزياء الكونية، حيث كان الخوض فيها من وظائف الفلسفة، حتى أن الممارسات اليومية لابوليوس كانت بالنّسبة له مزجا بين البلاغة الفلسفة[1].

قدّم نفسه كفيلسوف أفلاطوني، ومدافعا عن الفلسفة في مؤلّفه الابولوجية (المرافعة)[2]، واعتُرف به كفيلسوف أفلاطوني بين معاصريه، وحتى بعد وفاته في إذ يرى فيه القديس اوغسطنيوس انه احد الفلاسفة الأفلاطونيين، إلاّ أنّه مع مطلع العصور الحديثة، خضعت قطعه الفلسفية للتحقيق والنقد، من طرف المختصين في المخطوطات اللاتينية القديمة، في دراسة للباحثة الأمريكية اليزابيث هازيلتون (Elizabeth Hazelton)، ان ابوليوس كتب للفلسفة، ولكن لم يكن يوما من الأيام افلاطونيا متميزا، نفس الموقف الذي اتّخذه الألماني جون ديلون (J-Dillon)، والفرنسي جون بوجو (J.Beaujeu)، أن ابوليوس كان رجل أدب، أكثر من كونه رجل فلسفة، وتكمن قيمة نجاحه كفيلسوف ،انه أكثر واحد نقل إلينا المصادر الفلسفية الإغريقية[3].

غير أنّ قطعه الفلسفية الثّلاثة تبرز لنا بوضوح نظرته وأفكاره الفلسفية وهي على التّوالي: أفلاطون وعقيدته: (Platon et sa doctrine /De Platon et eius dogmate)، حيث نقل لنا فيه صورة كاملة عن الفكر الأفلاطوني، واحترامه لروح العقيدة الأفلاطونية التي تعلمها بأثينا، ولكن ما هو مؤكّد أن ابوليوس ضمنها بعض من ملاحظته وتبسيطه لبعض المسائل المعقدة، كون أن العمل كان موجها لجمهور هاوي للأدب، وحريصا على إرضاء ذوقه[4].

أمّا المؤلف الثاني تحت عنوان حول العالم (Du Monde / De Mundo)، عبارة عن محاكاة وترجمة لكتب أرسطو(Aristot) وابرز تلاميذه ثيوفراسطوس (Théophrastus) (371-287 ق.م) احد مؤسسي المدرسة المشائية (Peripatos)، التي عنت بالبحوث الميتافيزيقية

1- Monceaux P., 1888, Op. Cit., p. 233.
2- Apulée, Apologie, VII, XV, X, XII, XIX.
3- Beaujeu J, Apulée, opuscules Philosophiques, les belles lettres, Paris, 1973, p. 7-8.
4- Beaujeu J., Op-Cit, pp. 57, 58.

والطبيعية والأخلاقية، فرغم أن الترجمة لم تكن دقيقة وأصلية، حيث ادخل عليها بعض التغييرات وقام بتعديل بعض الفصول وفقا لما يخدم عقيدته الأفلاطونية[1]، وهو ما أشارت إليه الباحثة هيلين بارا (G. Robin Hélène)، عمل ابوليوس "حول العالم"، قد لمح إليه البلاغي الروماني اولي جالوس (Aulu-Gelle) في مؤلّفه اللّيالي الاتيكية (nuits Attiques)، أن ابوليوس قام بترجمة فصل من عمل أرسطو فقط، وقد ألفه ابوليوس بالتّوازي مع عمل " أفلاطون وعقيدته" أي سنة 150م، وهي فترة تواجده بأثينا[2]، اما المؤلف الثالث تحت عنوان حول الإله سقراط (De Dieu de Socrate/De deo Socratis)، مجموعة من المحاضرات حول علم الشياطين (La Démonologie)، حيث مزج فيه ما بين علم الكون وعلم اللاهوت بشكل موجز ومنهجي، أين عرفنا في البداية على الآلهة وخصائصها التي تسكن السماء (الأثير)، ثم انتقل إلى عالم البشر وهم سكان الأرض، ثمّ الشياطين الذين اتّخذوا من الهواء مسكنا لهم وحتى بالطبيعة[3].

فرغم تقديم الأستاذ روايته الشّهيرة "التحولات"، أو "الحمار الذهبي" التي تتناول مغامرات شاب يدعى لوكيوس الذي تحوّل إلى حمار بفعل السّحر، التي حاول من خلالها أبولوس نقل لنا صور حيّة للحياة الرومانية في عصره[4]، فهناك من يعتبر القصة شكلا رمزيا من أشكال النموذج الأفلاطوني في استخدام الرمز والأمثال الأسطورية، وهي أفكار مجردة يعيد أبوليوس تقديمها لنا في شكل رواية تدور حول النفس البشرية وتحولاتها، كما نلمس في عمله إبداع الفيلسوف الذاتي ومدى تأثره بالمصادر الإغريقية القديمة[5].

ت- العلوم الدّقيقة والطبية:

كانت العلوم الدقيقة في الفترة القديمة شبه معروفة في العالم الروماني ومقاطعته، وقليلة الانتشار، باستثناء ما جادت به قريحة الفلاسفة الإغريق أمثال أرسطو (Aristote)، ابيقور (Épicure)، أفلاطون (Platon)، ثيوفراستوس (Théophraste)، أو كونها واحدة من

1- Beaujeu J., Op.Cit., pp. 24, 25.
2- Hélène Casanova –Robin, 2017, Apulée : roman et philosophie, université Bordeaux Montaigne et de l'équipe de recherche CLARE. France, 2017, p.,10.11.
3- Beaujeu J., Op. Cit., pp.55.58.
4- بشاري محمد الحبيب ، المرجع السابق، ص.ص. 83-39.
5- لطفي الحجلاوي، النفس والعالم عند لوكيوس أبوليوس، أعمال لمجموعة من الباحثين تحت عنوان، فلاسفة قرطاج، إعداد فتحي تريكي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، 2020، ص. ص.15- 39.

الدروس التي تقدم إلى الطلاب في الصف الدراسي، ويرجع الباحث الفرنسي يان لوبهاك (Yann Le Bohec)، أن عدم شعبيتها وانتشارها يعود لارتباطها الوثيق بالأدب، أو كونها إحدى فروعه[1].

لقد برزت مع اللاهوتيين فكرة التفاعل والعلاقة بين الجسد والروح، ومن هذا المبدأ بدء الاهتمام بمزج الفلسفة بالطب، أو ما يعرف بالطب الفلسفي، مبدئه أن الروح معرضة للمرض كما يتعرض الجسد أيضا للأمراض، وقد برز في هذا المجال كل من كبريانوس وترتليانوس[2]، كما برز لنا ابولويوس من خلال كتابه المرافعة الذي يعكس لنا اهتمامه بالمجال الطيبي، من خلال تشخيصه لمرض الصرع الذي أصاب العبد ثالوس (Thalusse) والمرأة التي أوصى بها طبيبها للمعالجة عنده، كما تتضمن المرافعة اهتمام ابوليوس أيضا بالعقاقير الصيدلانية من خلال صنعه لمهرم معالج للثة الآسنان، وطرحه قضية مرض زوجته اميليا بيدونتيلا ، الذي أصاب رحمها بعد حياة الترمل[3].

3- أثر الأدب الإفريقي على الأدب اللاّتيني:

لقد ترك الكتاب الأفارقة أثرا واضحا على الأدب اللاتيني من خلال لمستهم الإفريقية ويمكن أن نستخلص اهم هذه التأثيرات من خلال بروز:

3.1- اللاّتينية الإفريقية (Latin d'Afrique)

يعتبر مونصو أنّ نشاط الكتاب الأفارقة خلق نوعا من اللاتينية الإفريقية، التي يعتبرها حوصلة لكل التأثيرات والتغيرات التي عرفتها البلاد المغاربية[4]، ولكن لا ننسى بأن اللغة هي في حد ذاتها ليست ثابتة وإنما متغيرة، وهذا ما أشار أليه القديس جيروم (St. Jerome)، عندما أشار إلى العوامل المؤثّرة في اللاتينية منها العامل ألزماني المكاني والبشري، وهو الرجل الذي قضى حياته في الأسفار، مستغربا عندما وجد مناطق تتكلم اللاتينية بشكل ممتاز، وهي التي كانت تتحدث بلهجات بارباريةّ[5]، ما يجعلنا نبحث عن ماهية اللاّتينية التي انتشرت بالمقاطعات الإفريقية، ما هي خصائصها وبما تنفرد عن اللّغة اللاّتينية الموجودة بروما.

1- Yann le Bohec , 1994, Apulée et les Sciences dites exactes ; In .L 'Afrique Romana, n., 11,pp.,59,60.
2- Santiago Montero, Medicina y Superstician en El Africa Romana, Africa Romana, 1994, p.409.
3- Apulée, Apologie, L, LI. XLIV, XLVIII. texte établi et trad. ., P.Vallette, les belle lettres, Paris, 1960 .
4- Monceaux P., Op-Cit, P., 92.
5- Saint Jérôme, Lettres Epistolae, II, 2, Publiées, Benot Matougues, Sous la Direction de M.L.Aimé –Martim, Petits Champs, Paris, 1838.

بتتبع اللاتينية الأولى التي وفدت إلى البلاد المغاربية نجدها تختلف عن لغة الآداب المعبر عنها في الآداب الرومانية، فقد كانت في الأصل لغة عامية متداولة عند قدامى المحاربين والمغامرين الذين كانوا يسعون لجمع الثروة وغيرهم من العناصر التي استوطنت المنطقة المغربية بادئ الأمر، هذه اللغة العامية التي تأثرت بلغات أهل المنطقة منها الليبية والبونيقية، التي استمرت في التداول حتى بعد فرض اللاتينية، وحتى عند الكتاب المرومنين، إذ يخبرنا الباحث الانجليزي هاريسون أن ابوليوس كان يتحدث الليبية الممزوجة بالبونيقية وهي لغته الأولى، وينطبق الحال على كل معاصريه[1].

كما يشير ابوليوس في مرافعته عندما يتحدث عن بيدونس (Pudens) الابن الأصغر لبيدونتيلا (Emilia Pudenilla)، عندما هاجر بيت والدته نحو بيت عمه، أنّه ترك مقاعد المدرسة، وأصبح ملازما لمجالس السوء، في وقت كان الأجدر منه تعلم لغته، فلم يتكلم في حياته قط غير البونيقية، أو بعض الكلمات الإغريقية التي تعلمها من والدته[2]، ما يجعلنا نفهم أنّ اللّغة البونيقية كانت منتشرة ولغة التداول حتى بين الطبقات الاجتماعية، وأنّ مؤشّر الاختلاف بيت الطبقات هو اللّغة اللاتينية.

كما يذكر القديس اوغسطنيوس أثناء دراسته انه كان يخضع لدروس تعلم الإغريقية، التي لم يكن يحب تعلمها، فقد أحب اللاتينية، ولكن ليست بلاتينية دروس البلاغية، و إنما اللاتينية العامية[3]، إذن تحيلنا هذه النصوص إلى الفروقات الموجودة بين اللاتينية الايطالية واللاتينية الإفريقية، يذكر مونصو أن اللاتينية الإفريقية التي عبر عنها الأدباء الأفارقة لغة وسطية بين لغة اللاتينية الكلاسيكية واللاتينية العامية[4]، هي اللغة التي ظهرت بوضوح عند كتاب القرن الثاني ميلادي يتصدرهم المؤرخ البلاغي فلوروس كانت بارزة في عمله الحوار (Le Dialogue) وذكر أيضا تحت عنوان "فرجليوس خطيب أو شاعر" Virgile (Orateur ou Poéte) عندما لجأ إلى الاقتباس من الأدب الكلاسيكي، خاصة من عند كيكيرو (Marcus Tullius Cicero)، إلى جانب استخدامه أساليب البلاغة الكلاسيكية، إلاّ

1- Harisson S. J., Op. Cit., p. 02.
2- Apulée, Apologie, XCVIII.
3- Saint Augustin, les confessions, I, 13.
4- Monceaux P., Op. Cit., P. 93.

انه يجددها ويوظفها وفقا لذوق معاصريه[1]، كاستعماله لأسلوب المدح، ويظهر بوضوح في الرسائل المتبادلة مع الإمبراطور هادريانوس.[2]

وتجلّت بشكل واضح عند فرونطو الذي يعدّ أكبر واحد ممثّل للآتينية الإفريقية بين كتاب الفترة الوثنية، فقد حاول منذ البداية أن يوفق بين القيم المتناقضة للثقافة اللاتينية وتقاليده الإفريقية، قناعة منه أنّ الثّقافة اللاّتينية لا تمثّل روما لوحدها، وإنّما إرث لكلّ شعوب غرب المتوسط بما فيها إفريقيا التي كانت كما استغلّ فرونطو سياسة التّجديد الأدبي التي نادى بها الإمبراطور هادريانوس، التي تدعوا للانفتاح نحو الدراسات اللاتينية القديمة، خاصة بعد تعرضها إلى الإهمال، وسعي الإمبراطور إلى إعادة الاعتبار للبلاغة اللاتيني، ما جعل من فرونطو يخلق نوعا من الخطاب الجديد (Elocutio Nouella)، الذي يعتمد أساسا بحفاظه على التقاليد الأدبية لأواخر العهد الجمهوري، وبداية العهد الإمبراطوري، فنظرته للوصول إلى الأدب الحقيقي، حتمية اقتباس بعض الكلمات والمفردات من الأدب اللاتيني الكلاسيكي القديم، العودة إلى لغة الأرياف (la langue Rustique)، خاصّة أنّها لغة نقيّة بعيدة عن أي تأثير، وبها يمكن التخفيف من عمق تأثير الهيلينستية التي كانت سائدة بكثرة في عهد الإمبراطور هادريانوس، وبهذا التّوجه توافقت أرائه مع أراء الإمبراطورين هادريانوس وسلفه انطونيوس التقي[3].

إذن بهذه الطريقة وبهذا النّوع من الأسلوب الأدبي الذي عبرت به مختلف النّخب سواء في الفترة الوثنية أو المسيحيّة ما جعل من الأدب اللاّتيني يسترجع مكانته بعد تراجعه في العالم الروماني، ويعود الفضل في كلّ ذلك إلى طواعية وذكاء اللّيبيّين، وبفضل التقاليد العالية للحضارة اللّيبية – البونيقية.

2. 3- المدارس الإفريقية:

أشهر المراكز الفكرية في القرنين الأخيرين لما قبل الميلاد في أثينا، الإسكندرية روما، لكن شيئا فشيئا بدأت تبزغ مدارس جديدة بشمال افريقيا، وهنا تظهر أهمية المقاطعات الإفريقية بمدارسها، قرطاجة التي أصبحت تنافس روما نفسها، ويمكن إرجاع سبب شهرتها

1- Paul J., Op. Cit,p.,198.

2- Histoire Augusta, The life of Hadrian, II.

3- Fick Nicole, Fronton et la culture; M. A. Levi, Ricerche su Fronton, Attidella Academia dei Lincel, 1994, in «Dialogues d'Histoire ancienne», vol. 21, n. 1, 1995, pp. 297-301; René Marche, Renard Marcel, Le critique Littéraire de la langue Latine et le développement du gout Archaïsant au II siècle de notre 2re, in "L'Antiquité classique", t. 22, Fasc. 1, 1953, pp.198.

وتميّزها باعتمادها على التقاليد البونيقية، وهي التي أنجبت المهندس الزراعي ماغون والجغرافيين هاميلكا، حانون وغيرهم من الكتاب الذين لم نرى إنتاجهم بسبب حرق قرطاجة، وقد مثلت مدرسة قرطاجة مركز السفسطائية الثانية ومدرسة للخطاب الجديد الذي كان ملاذا للأفارقة خلال القرن الثاني ميلادي، فقدمت لنا بلاغة جديدة ممزوجة بالفكر الفسلفي وللاهوتي الذي نجده عند أعمدة الفكر اللاّهوتي ترتليانوس، كبريانوس، أغسطنيوس[1].

ويذكر الباحث الثيولوجي الأمريكي فليب شافت (Philip Schaft) أنّ الكنيسة الغربية كانت كنيسة إغريقية، من خلال كتباتها، إلا أن المسيحية اللاتينية بدئت بالظّهور بشكل فعلي مع نهاية القرن 2م، ليس بإيطاليا وإنّما بشمال إفريقيا، وليس بروما وإنّما بقرطاجة، ليس مع الفلاسفة الذين تبنّوا مختلف المذاهب التأملية، وإنّما مع الفقهاء في القانون والبلاغيّين[2].

وقد كانت قرطاجة ملاذ ابوليوس التي اختارها مقرّا ومستقرّا له، وفضّلها حتى عن روما، ومنها برز نجمه، والتي تمثّل لنا ظاهرة التّأميم الثّقافي مخالفا القاعدة عند سلفه فرونطو القرطي، انه لم يختر العاصمة روما ليشتهر فيها رغم ما توفرت له كل سبل النجاح والشهرة، حتى أن مونصو في توطئته لمؤلف له تحت عنوان: أبوليوس الروائي والساحر (Apulée Roman et Magie) يعرض لنا بورتري (Portrais) شامل عن حياة ابوليوس على لساني احد بورجوازي قرطاجة في رأيه عن ابوليوس ، فيجيب إنّه أكثر الرجال تعلما، يعرف كلّ شيء، ويشتغل كلّ المهن، وتتمّ استشارته في الحالات المستعصية من أجل أشفائها، من نافذة غرفته بعينه التي يستخدمها كمجهر لالتقاط الأجرام السماوية ويحاكي الآلهة العليا، فيلسوف ليس له مثيل، بارع في المسرح، فصغت له كل أذان القرطاجيين، لديه طريقته الخاصة في التعبير عن الأشياء، ليس على طريقة أدباء العصر الكلاسيكي، ولكن يستطيع أن يجذب له كل الناس ويسمعونه بكل شغف أكثر من فرونطو[3].

إذن من خلال هذه الدراسة التحليلية يتضح لنا جليا دور الأفارقة في إعادة بعث الأدب اللاتيني خاصة مع القرنين 2 و3م، في وقت عرفت فيه الحركة الأدبية بروما تراجعا كبيرا وبرزت المقاطعات الإفريقية من خلال عبقرية أبنائها الذين برزوا وتميّزوا في كلّ

1- Moez Mediouni, Les philosophes de Carthage, revue rue Descartes, 2008, n. 61, p. 11,12.
2- Phillip Schaff, History of the Christian church, Hendrickson publishers, 2 Editions USA, 2002, p. 819.
3- Monceaux P., 1888, Op –Cit., PP. 3-4.

التّخصصات، مناسبة الحديث عنها ضيقة والمقال لا يكفي بسرد مآثرهم، حتى إن ذهب البعض باعتبارهم كنتيجة حتمية للرومنة، غير أنّ الأستاذ بشاري رحمه الله توجّه وحثّ الطلبة حول هذه المواضيع المهمة إدراكا منه بالدّور الإيجابي الذي قدّمته إفريقيا وفعالية عيرها البشري عبر مختلف الحقب التّاريخية خاصّة الفترة الرّومانية.

البيبلوغرافيا:

1- قائمة المصادر:

- Ammien Mercellin, Histoire de Rome, XXII, 18, trad., M.Niard ,Fermin Didot, 1860.
- Avienus, Les régions Maritimes, trad. Edouard Saviot ,C.L.F., Panckoucke, France, 1843.
- Apulée, ,(1960) ,Apologie, texte établi et trad., P.Vallette, les belle lettres, Paris.
- Columelle, De L'Agriculture, L'économie rural, T.,I, Trad., M. louis Du Bois,C.L.F .Panckoucke France,1844.
- Dion Cassius, Histoire romaine, LXIX, 18, trad., Egros, Paris, 1887.
- Fronton, L., VIII, A ; César ,Livre, II, trad., M. Armand Cassan, Paris, 1830.
- Histoire Augusta, The life of Hadrian, II.
- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, XVIII, 22, trad., Dubochet, Paris, 1848-1850.
- Plutarque, Vies des Hommes (Romulus), XVI, 115, Trad., Ricard, Didier libraire éditeur, Paris, 1844.
- Salluste, guerre de Jugurtha, 17, trad., CH.Durosoir, 1865, Paris.
- Saint Augustin, I-9, 16, 17, Trad., Jean-Claude Fraisse, collection Hansen –love, Hatier, France, 1988.
- Saint Jérôme, Lettres Epistolae, II, 2, Publiées, Benot Matougues, Sous la Direction de M.L.Aimé –Martim ,Petits Champs, Paris, 1838.
- Tacite, Biographie D'Agricola, XXI, I, Trad., Danielle de Clercque, Douillet, 2000.

2- قائمة المراجع:

أ- باللّغة العربية:

- بشاري محمد الحبيب، الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، مجلة عصور، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، ع. 20، جانفي- جوان 2013.
- بعلي حفناوي، طبقات الأدب النوميدي الإفريقي، خمسة الآلف عام من الثقافة في الشّمال الإفريقي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013.
- تشار لزوث، الإمبراطورية الرومانية، تر.، رمزي عبده جرجس، محمد صقر خفاجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999.

- بن حجبة عبد الحليم، القيم الأخلاقية بين المطلق والنّسبي، دراسة تحليلية نقدية لنظرية القيمة الأخلاقية عند كانط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف، بوشيبة محمد، جامعة وهران، 2013- 2014.
- عبد العظيم محمد أحمد عبد الكريم، الأدب الروماني من البداية حتى نهاية عصر شيشرون، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، 1985.
- لطفي الحجلاوي، النفس والعالم عند لوكيوس ابوليوس، اعمال لمجموعة من الباحثين تحت عنوان، فلاسفة قرطاج، إعداد فتحي تريكي، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، 2020.

ب- باللّغة الأجنبية:

- Beaujeu J., Apulée, opuscules Philosophiques, les belles lettres, Paris, 1973.
- Bird H.W., Aurelius Victor, Liverpool University Press, Oxford, London, 1994.
- Fick Nicole, Fronton et la culture; M. A. Levi, Ricerche su Frontone, Attidella Academia dei Lincel, 1994 , in "Dialogues d'Histoire ancienne", vol. 21, n. 1, 1995.
- Gsell S., 1922, Inscription Latin de l'Algérie, 5,1, n. 2115, Paris.
- Gsell,S.,H.A.A.N ,T.,V,Libraire Hachette, Paris,1928.
- Haines, C.R., the correspondence of Marcus Cornelius Fronton, London, 1919.
- Harisson S.J., Apulius A latin Sophist, United States Oxford, New York, 2000.
- Hélène Casanova –Robin, 2017, Apulée: roman et philosophie, université Bordeaux -Montaigne et de l'équipe de recherche CLARE. France, 2017.
- Malcovali E., 1930, Octave Auguste, «Encyclopedia Treccani»,vol. V, Milano.
- Moez Mediouni, Les philosophes de Carthage, revue rue Descartes, 2008, n. 61.
- Monceaux P., les Auteurs Latines D'Afrique (la littérature Latine d'Afrique), Alger.
- Pascal Fleury, L'orateur et le consul; Fronton conseiller du prince, «cahier des études anciennes», 2010.
- Paul Jal,Florus, les belles lettres, Paris, 1967.
- Phillip Schaff, History of the Christian church, Hendrickson publishers, 2eme editions USA, 2002.
- René Marche, Renard Marcel, Le critique Littéraire de la langue Latine et le développement du gout Archaïsant au II siècle de notre 2re, in «L'Antiquité classique», t. 22, Fasc.1, 1953.
- Santiago Montero, Medicina y Superstician en El Africa Romana, Africa Romana, 1994.
- Sondrine Augusta Boularot, Mohammed Bousbaa, une inscriptions inédite de Cherchell «Volusia Tertulina», Africa Romana ,1994.
- Yann le Bohec, 1994, Apulée et les Sciences dites exactes; In .L 'Afrique Romana, n. 11.